وارث الشمس

وارث الشمس، أن روحي شتاتُ لـُمـّـَها فـي يـديك.. انت الحياةُ

وفـؤادي الـموات ايـبسه القي ظ، فشمه.. يورق فؤادي الموات

وانـــل لـهفة الـجراح عـناقاً فـجـراحي إلـيك مـرتحلات

إن شـوق الـسنين يهدم في العم ر فـتـذوي وروده الـباسمات

ويـمر الـزمان.. تـغفو الليالي وتـغـور الأيـام والـسنوات

وأنـا ساهر اناجيك طـيفاً يـتـأبي أن تـجـتليه الـسراة

دفـقات الـجوى إلى ضفتي عي نـيك تـجري.. فلتسبم المرساة

سيُجن السهاد.. ينتحر البح ر إذا ما استردت الدفقات

وتموت النوارس البيض صلبا في المدى المر.. تنطفي الزقزقات

ويلم الأصيل فيض نجيع ال شمس من مائِه.. تفرّ الجهات

وتطل النجوم غبرى كسيرات المآقي.. وتُطبق الظلماتُ

وارث الشمس والعلى من علي يا عليّاً ما طاولته السعاة

قد هفا القلب واشرأبت شرايي ني... ففاضت انوارك المشتهاة

حلم العر، ها.. دنا.. فتحته نسمات نديانة فرِحاتُ

وإذا بي تلجلجت أحرفي الول هى.. طواها التحديث والانصات

ايّ سرّ يخبيء الحبّ في رو حي.. فتنماث في لساني اللغات

كلما فزّ في سحيق دمائي ولهي تنحني له الكلماتُ

واستحالت ذاتي ندىٍ لمّه الفج ر رطيباً.. وأرّجته الصلاة

فغفت حول وردتيك، ولكن غبطتها للقرب منك الذوات

نهر البوح ظاميء.. ساحلاه أمل غارب المدى وفلاة

وأنا في يدي يحترق الجم ر.. وما بيننا انتشت نظرات

وأنا ذاهل.. أحقاً أراك الآن تبدو.. وتستفيق الشكاة

وأنـا والـه.. وخـلف عيوني قد بكى النخلً واستغاث الفرات

ونـشيج الأطـفال في غُرف التع ذيـب يـعلو.. فتُقبر الأصوات

والـدماء الـتي بـحبّك شبّت أرهـفتها عـلى الـرمال طـغاة

والـوجوه الـتي تـبسّم بالطه ر استباحت بـراءتيها الـعتاة

والـعيون الـتي تـخطّت لمرآك اشـتـياقاً قـد سـمّلتها الـبغاة

والأكـفّ الـتي تـلوّح زهـواً لـمعاليك كـبّـلتها الـعداة

غـير أنّـا وأنـت عـين وانسا ن.. وإن هـرت الدمى النابحات

نـحن مـن أعـين الحسين حكايا خـلّـفتها جـراحُهُ الـنازفات

هـي والـسبط تـوأم ارضعتنا حـبّه فـاصطلتً بـهِ العزمات

واقـتبسناك ومـضة.. واقـتفينا ك إلـيه.. وهـانت التضحيات

ورأتـنا عـيناك نـعم الـسرايا جـلّ (يوم المرصاد) منها الثباتُ

شـاهقاً يـقهر الـوعول فترتدّ بـخـزي... قـرونها دامـياتُ

قد كسرنا بظل كفيك زحف ال لـيل فـانهار.. والعدى اشتات

واسـتوى الصبح باسماً ينشر النو ر وتُـمحى بـروحه الـحالكات

سـيّد الـوجد، لمسةً.. فاحتراقي لا تـداوي لـهيبه الـلمسات

والــوجيب المشبوب عرشه التو ق، فـجنت دمـاؤه الـوالـهات

كـلّ عـرقٍ بحر يمور.. تلاشت فـي مـداه الأبـعاد والاوقات

حُـزني أيـها الـحبيب الـمفدّى غـامـض لا تـحيطه الآهـات

تـضمحل الأيـام فـيه ويـبقى حـلكاً اوّ َبـت لـه الموحشات

لـهفتي عـاصف من الانهيار ال صعب، ذابت من حرّها الراسيات

وحـشتي غـابة تصبح بها الاش بـاح والـريحُ.. مـلؤها آفات

وحـدتي قطرة من الضوء تاهت فـي الدجى ما درت بها النجمات

حـسرتي لـفحةُ الجحيم، نفتها غـادياتُ الـسموم والرائحات

شـهقتي زلـزل يـفنت صًمّ ال صخر.. تـقفوا مأساتها مأساةُ

دمـعتي دجـلة الـحزينة تـنثا ل ويـبكى عـلى أساها الفرات

إن قـلبي الـصغير يُوجعه السه د، وعـيني طولَ الـمساء قَطاة

فـوراء الاسـوار امـي تـمتدّ عـراقاً.. وصـوتُها حشجرات

"أي بنيّ الحبيب.." وانقطع الصو تُ.. فـتبكي الحمائمُ الواجمات

رئـتاها تـحجرت.. وعـلى الأه داب غـرقى ادلـهمّت الطرقات

كـلّ حرفٍ نهرُ من الدمع يطغى مـاؤه الـنار.. والشواطي رفات

ومدى الناظرين يلئتم السج ... ن وجوهاً.. احياؤها اموات

والرموش الصفراء تفترش الرم ... ل لتمشي دون الهجير الحفاة

"أي بني الخلاص.." ينقطع الصو ... تُ وتعوي خلف الجدار القساة

إن جرح الحسين في الطف للآ ... ن تُروّى من نزفه الفلوات

والسبايا تعجّ بالحق تحت ال ... سوط والنار.. واليتامى عراة

ورؤوس الشموس فوق الرماح ال ... سود تعلو من ثغرها الآيات

وبأيدي السجّاد ما زال غِلّ ... وحوالي اوادجِهِ جامعاتُ

والترابُ المخضوب ضجّ إلى ا ... .. فسالت من السما دمعات

قدر لم نزل ندور عليه ... منذ صاح الحسين: يا قوم هاتوا

هو فخر وحسيناً أن طوينا ... ه مع السبط وحدتنا السِمات

وتباهى بنا الزمان فحارت ... بالفدى الممكنات والمعجزات

يا وليّ الأمر الخطير عناهُ ... في ضلوعي تزّاحَمُ الزفرات

يا لك ا والمدى رنّقته ... دون انفساك الشفاف جفاة

شمعة انت تنفثُ النور في الار ... جاء تمشي على هداها الهداة

كل من سار قابس من سناها ... ولأنوارها تغني الحُداة

لـكنِ الـدمعُ حارقاً ليس يكوي غـيرها.. والـشموع منطفئات

يـا تـرى أي مـطمئن بليل ال غـدر يـدري ما تحمل المشكاة؟

إن خـلف الـكون شيطان بغي يـتـمنى أن تـقبر الـصلوات

إن خـلف الـشخير ألف عدوّ يـتخطّى الـحمى.. لتضى الغزاة

إن خـلف السبات جلجلة الحر ب، وقـد سـدّد السهام الرماة

لـيس ترنو سوى عيونك يقظى فـلتبارك عـيونك الـساهرات

لـيس يـمتدّ غـير جفنك في بر د الـلـيالي.. تـلفّعته الـعراة

عـجباً لـلذين اسكرهم نـو مُ.. ونـوم.. ولـلرزايا بـيات

كـيف رامـوا اطفاء نورك بالبه تان؟ هل يُطفيء الصباح افتئات؟

عـجباً لـلألى.. وقـد جرفتهم مـن زعـيق الـشذّاذ مُفتريات

أرقـلـتهم لـفتنةٍ كـفّ امـي وضـيع.. فـكيف لو سُلطات؟

كـيف راحوا يطالبون بمسك ال كـون فـي سـاعدٍ بَرته الدهاة؟

أم تـرى كيف يطلبون من الأو تـاد أن تـنحني وهـم ذرّات؟

إن قـلباً يـلمَ هـذي السكاكي ن حـريّ أن تـصفيه الابـاة

كـيف لـله درّهَ قـد حـواها نـبضُه وهـي وسطه مشرعات

جـرّحته.. وحـبّه يـغمر الآن صُـل عـفواً.. لكنها ساخرات!

هـكذا كان جدّك السبط يبكي سـاحقيه.. وخـيلهم صاهلات

حـطموا صـدره.. فـمدّ إليهم مـن شـرايينه الجسور ففاتوا!!

أيـهـا الـخالق الـعظيم أنـلنا حـفقهُ مـنك.. إنـنا امـوات

إن هـذا الـجحيم يـُطبق مسعو راً عـلـينا.. فـتجفل الـجنّات

فـأعد زهـونا المـُطلّ على الكو ن بـشيراً.. ولـتخفق الرايات

فـالدجى شـاخ والأماني والأر واحُ ضـاقت بـشجوها المديات

وانـزوت بهرجات عصرٍ كذوب ألـقحته الاطـماعُ والـغفلات

واسـتفاقت تـلك العيون البريئا تُ.. ففي الأفق قد بدت ومضات

وإلـى هـمسنا الـبعيد أصاخت اُذن مـلء سـمعها صـرخات

إنـها عـودة الـحياة إلـى الدن يـا فـقد طـال موتها والسبات

سـتعود الـورود تـعيق بالعط رِ وتـنشي خـريزها الساقيات

ويـعود الـفـَراش يـمرحُ بالبش ر وتـلـهو بـجنحِـهِ الـنسمات

وتـغنّي الـبلابلُ البيض والخض ر فـتروي تـسبيحها الكائنات

ويـعودُ الإنـسان قـلبُ نـبيّ قـلبُـه قـد سـمت بـه الامنيات

حلم ارق الخليفة مذ (آ دم) حتى انجابت به الداجيات

فأنله توهّجاً يا وريث ال شمس. إن البدور محتجبات

فلعلّ المهديّ يحتضن الأر ض وتهمي من راحتيهِ النجاة

آن أن تمتلي بقسط وعدلٍ بعدما سامها الهوان الولاة